الجدوَل الرّقراق

(قصائد الحب الشاسع)

الجدول الرّقراق

(قصائد الحب الشاسع)

الكتاب الثالث من ثلاثية الجداول

سعـيد العَـلمي

www.saidalami.com

www.saidalami3@gmail.com

صورة الغلاف: ماريك ستودزينسكي Marek Studzinski

الطبعة الأولى، تونس، 2024

Kwikprint (الحمّامات)

ISBN 978-9938-79-149-5

9 789938 791495

الجَدْوَلُ الرَّقْرَاقُ

(قصائد الحب الشاسع)

سعيد العَلمي

إهداء

إلى زوجتي ورفيقة دربي،

آمال

من تزرع الأضواء في سبيلي

وتنثر الياسمين في طريقي

تقديم

"الجدول الرقراق" هي المجموعة الشعرية الأخيرة من ثلاثية (الجداول) التي صدرت المجموعة الأولى منها، الجدول الخفي، في شهر يناير الماضي، وضمت قصائد الحياة والوجود، والثانية، الجدول الهدّار، في شهر مايو الماضي، وشملت 38 قصيدة ومقطوعة شعرية وطنية، فلسطينياً وعربياً. أما مجموعتي هذه فأقدم لكم فيها قصائدي في الحب، بمختلف معاني الكلمة، بما في ذلك حب الأبناء ومشاعرالإرتباط بالأماكن، وهو ديواني الثاني في هذا الموضوع، بعد (سنابل الندى) الذي صدر في 2009. وكما في المجموعتين الأخرَيين يشمل هذا الكتاب،الفترة منذ الستينات وحتى وقتنا هذا.

تونس، 22 يونيو 2024

أنا والبحر المجنون

غشاني دمعيَ المَهدورُ

والبحرُ يجهشُ موجُهُ ويثورُ

ويسألُ السُّحبَ فوقَهُ

إن رأتك وهي تطيرُ

فلا يأتي من السحاب سوى

رعدٌ صرصرٌ وهديرُ

فيلعقُ البحرُ بأمواجِهِ

قدميَّ وهوَ كسيرُ

متسوِّلاً عطفي عَليْهِ

عـطـفُ الصـغـيرِ عـلـى الكبيرِ كبيرُ

*

يا بحر ألا تراني

دائما عـلى شطـك الحبيب أسـيـرُ

أقضـي معـك ساعاتٍ طوالٍ

مضـمـداً قـلبي

قـلبـيَ المكسور

ولكن مهما تـمُرُّ ساعاتٌ

وأيــامٌ

وينقضينَ شـهـورُ

هــيـهـاتَ أنــسـاهـا

واســمُـها زادي

وذِكراها هواءٌ... نسمةٌٌ... وعـبيرُ

وبدون هـذا الزاد والنـسماتِ

أفـْقِيَ مُجـدِبٌ وعَـيْـشي عـسيرُ

*

ويلجأ الـبحـرُ للـرياحِ

علّ الرياح تكونُ أرحـمُ قـلـبا

قائلاً: يا ريحُ أنـتِ سـفيـرٌ

تجوبينَ الأرضَ شرقاً وغـرباً

هَـلّا رأيـْتـِها؟... بربِّكِ قـولي

إنني يا ريح قـد مُـزِّقـتُ قـلـبا

فـإذا بالريـاحِ تـؤلـِمُـهُ صَـفـعـاً

فـتـُذعَـرُ أمواجُهُ وتـهـدُرُ غـَضْـبى

فيرجعُ لي يرتجي عطفي

يُنذّي جبهَتي

ويقولُ: يا للريحِ من طاغيةٍ

أوجعَتني القرونَ صفعاً وضربا

أمّا أنتَ فطيّبٌ ورحيمُ

فإن أتيْتَ بها

جعلتَ مِلْحِيَ عَذبا

*

يا بحرُ ألا تراني كل يومٍ آتياً

أرقبُ الشمسَ وأبكي المَغربا

وعلى شطّكَ أذرفُ دمْعيَ صامِتاً

ولقد كان شطّكَ

بالأمسِ لـنـا مَلعـَبـا؟

كـيفَ أُسـعِـفـْـكَ

ولستُ أسـْعِـفُ نـفـْسـي؟

ليسَ لـي إلّاكَ يا بحـرُ صَحـْـبا

*

فـيذهـبُ البحرُ يرجـو القـَمَـرا

يا سـيـدي

يا واهـبـي المـدَّ والجـزْرا

ألم يـجـد ضـياكَ ضِـياها؟

فـهـي مِـثـْلكَ نــوراً

وهـي مِـثـلُك سِـحـرا

ولـهـا يا بـدُيعُ كمالٌ

كَكَمالِكَ إن تَـكُـنْ بَدرا

ولـها لَـحْـظـانِ كيْفَما نَـظَـرَتْ

أوقـعَـتْ أسـرى

ولـها شـعْـرٌ قـد عـشِـقَـهُ الـنسيـمُ

إن يبارحـهُ ماتَ قـهـرا

لـهُ لــوْنٌ كـلـوْنِ اللـيْـلِ

إن أضـأتَـهُ بنورِكَ فَـجْـرا

ألستَ للعاشـقـينَ ضياءاً

وصـاحِـباً يَـحـفـظُ ُ السِّـرّا؟

فـها أنذا تحت رجليكَ ماثلٌ

فهلّا رحمتَ رفيقـكَ البحـرا؟

فـيَـبْـسـمُ الـقـمرُ الـمُهذبُ قائلاً

الحبُّ أفجعَ الأشـياءَ والـبَشَـرا

إنـي صديقُ العاشـقـينَ ونورُهُم

فإذا تـفـرّقَ شـمْـلـُهُمْ

أنارت الذِّكـرى

فيعـودُ البحرُ يُندّي جَـبهـتـي

ويُبـرِّد في قـلـبيَ الـجَـمـرا

ويقولُ يا هـذا ألستَ بعاشـقٍ

أم صار قلبَك بعدَها صخرا؟

ألم تكـتبا في مياهي

من صفحةِ حُـبِّكما سطـرا؟

*

فأقول: يا بــحـرُ

باللهِ لا تظلمني

فكفاني من وحدتي شَرّا

ألستُ أغمُر في مياهِكَ هامَتي؟

ألستَ تسمعُني أحدِّثُها سِرًّا؟

أخالها معنا تقاسِمُنا الهوى

وأكاد ألمسُها

وألثُمُ النّحْرا

فإذا استفقتُ

وجدتُ حبي ماتَ يا بحرُ

وما نُشِرا

*

ويرنو البحرُ للنجومِ ويشكو

وجِـلاً من ردِّها المحـتـوم

يقول: يا نجمُ أنتَ مِن عُـلاكَ

تَـرى كل من عـليها يـهـيـمْ

فـهـلّا تـراهـا؟

هيَ مثلكَ نجـمٌ

وعلى الأرضِ لا تحـيا نجومُ

ثم يـسكـتُ مُـنـصِـتاً

يــرجـو جـوابــاً

وكيف يُجـيـبُه النجـمُ الكَـتـومُ **؟!**

فـيعـودُ قانـِطـاً يـرغـي

وقـلـبُـهُ مكلـومُ

ومُكـشِّـراً عـن أمـواجِـهِ

يـصرخُ بـي:

أنت الذي ضـيّعتـَها

سـمّمتَ أعـماقـي

فالفـُراقُ سُمومُ

فـتـتـبّـع خـُطاها

واهجـر النـواحَ

واركـبِ الـرياحَ

واجـتَـز البطاحَ

طـوّعِ الجِـراحَ

والأتـراحـا

حـدِّثِ الطـيورَ

واسـأل الزّهـورَ

وامـتـطي النسورَ

والدّيـْجـورا

واصعـدِ الجـبالَ

نـقـّبِ الأدغالَ

واسلـُكِ الأوحالَ

والأهولا

*

فـتضجُّ أعـصابي

وأصرخُ غاضباً:

كفاكَ يا بحـرَ الجنونِ جـنونا

الريـحُ تـحـملُ الـسحابَ

تجـوبُ الـيَبـابَ

تـُسقِـط المَـطـرْ

ولا تُغَـيِّـرُ حَـرفـاً

في صـفـحـةِ الـقـدَرْ

والنـسورُ كلها ولوْ تُجـمَّع

لن تُعـيـدَ للحـيـاةْ

طـرفَ إصـبَـع

ولن تُعـيدَ شـيئاً مِن مَـماتْ

ولو خُـضـتُ أهـوالَ الـدُّنـى

لما بعـثـتُ للحـياةْ

خـصلـةً مِن شعـرِها

*

فإذ بالبحـر يهـدُرُ في غـضَـبْ

ويقولُ: بلْ كـذِبٌ كـذِبْ

فأركلُ موجَهُ وأخوضُ فيهِ

لأخـنُـقَ صوتـَهُ فـيَدي بِفيهِ

فيا للـبحر مِنْ وقِـحٍ سـفـيهِ

*

فإذا انـتـبَهْـتُ

وجَـدْتُ نفـسي لاهـثـاً

والماءُ حولـي أكادُ أقضـي فـيهِ

والشطُّ خـلـفي لامِعـاً تحـتَ الـقـمَـرْ

والبحـرُ يـشخـُرُ نائِـماً مِثـلَ الـبَشَـر

لا شـيئَ طـَنـْطـَنَ في السَّحَـرْ

*

قصةُ العِشق العفيفْ

إنتظر طيلة ثلاثين عاما قبل أن يبيح لها بحبه

ثـلاثـون عــامـاً عـلـى حُـبِّـه
يُــروِّضُ قـلـباً عـلـى كَـبْـتِـهِ

فــزوجٌ لـهــا وتـهـيـمُ بــهِ
وزوجــتُــهُ مِــلءُ أيّــامِــهِ

تـمـرُّ اللـيـالـي بـأقـمـارِهـا
وكـلٌّ يـَنـامُ عـلـى حُـلْـمِــهِ

ومع كل شـمـسٍ يفيقُ الأنـامُ
وكـلٌّ حـريـصٌ على أفْـقِـهِ

تـهِـلُّ عـليـهِ، ثلاثــونَ عامـاً
وتــرقُــبُ بَـحــراً بـأنــوائِــهِ

وتـُبـصِـرُ عـيـنـيْهِ تبـتـهـلانِ
إذا مـا أطـلّـتْ على وجـهِـهِ

فإطـلالـةٌ من بـديـعِ الـمُـحـيّـا
تــشُــقُّ الــفــؤادَ بِــلــوْعاتِــهِ

فـكـيـفَ إذا رمَـقـتْـهُ بـلـحـظٍ
يُــؤجِّــجُ نــاراً بـأعــمــاقِــهِ

وكيـفَ إذا شـاغـلـتْـهُ بلـفْـظٍ
وكـلُّ حــديــثٍ وأشــجــانِــهِ

*

وزوجٌ تُـــوُفّــيَ فــي لــيلــةٍ
وقـد مَــرّ عِقدٌ علــى دفــنِــهِ

وزوجـتُهُ قـد مَـضَتْ للأعالي
وحُــزنٌ وعـشّـشَ فـي قَـلـبِـهِ

*

هـما اليوم كهلانِ عُـمراً وقَلباً
يخوضان في الحُب مِن أصلِهِ

ويــومــاً تـجــرّأَ أن ســـيبــوحُ
وأنْ يــستـكـيـنَ إلــى نـبـضِــهِ

فـــهـــامَ يُـــحــدِّقُ فــي وجــهِــها
كـصَـبٍّ ســيـغـرَقُ مِن وَجـدِهِ

فـمـدّتْ يَــداهـا إلـيهِ ومـالـتْ
تـُشـــاركـُهُ أوْجَ إحـــســـاســـهِ

فـلـم يـتـمـالك ســوى أن بـكـى
دمـوعــاً تـسـيـلُ عــلـى خـده

فـلـمـا الـتــقــت يَــدُاهُ يَــدَيْـهــا
وجـــادَتْ بـدمـعٍ عـلــى دمـعـــهِ

تــلـعــثَــمَ فــي نـُـطــقِــه قــائــلاً
"أحــبُّــكِ والـحُـبُّ فــي أوْجِـهِ

أحـبُّــكِ مِـن يــومِ ألــفـيــتُــكِ
صــريـعـاً وقـعـتُ على سِحرِهِ

ثلاثــون عـامـاً أراهـا مضـتْ
وحـُـبّـي يـلـُـجُّ بأمــواجِـــهِ

وقـلبٌ يُداهـمـهُ إعـصارُعِشقٍ
عـفـيفـاً، يُداري على جُـرحِـهِ

أحـبُّـكِ مـهـما يـطـولُ المَـرامُ
ولو بِــتُّ دهـراً عـلــى بـابِــهِ

أحـبُّـكِ مهما حُـرِمتُ الوِصالَ
ولو مِــتُّ ألــفــاً بـأعــتـابِــهِ

فهل ترحمي في مشيبي شبابي
تـبـُـثّـيـنَ روحـاً بــأوْصـالِــهِ؟"

فـقالـت لـه قـد بلغـتَ المـَرامَ
وأنــتَ الصـبـورُعلى حُـبِّــهِ

وأنتَ العفيفُ الذي ما اجترأتَ
على البـوحِ بالحـُبِّ في إثـمِـهِ

ولسـتَ تخـونُ ولـكـنْ تـصـونُ
لمَـنْ كـنتُ يـوماً عـلى عـهْـدِهِ

أحـبُّـكَ حُـبّـاً يُـضـيءُ السِّـراطَ
سأسلكُ عـمـري عـلى نــورِهِ

وسارا مـعاً في دروب الحـياةِ
ســـعـيدانِ كـــلٌّ بــأيّــامِـــهِ

فـمَـن قـالَ أن الحـيـاةَ حــيـاةٌ

لـيَـجـهَـل عُـمـقَ جـهـالـتِـهِ

فمَن ظـلَّ حـيّـاً بـعُـمرٍ طويلٍ

حــيـاةً وأخـرى يـعـيـشُ بِــهِ

*

الشيخ والحب

أللشيخِ أن يُحبَّ امـرأةْ

ثلاثونَ عـاماً تصغُـرُهْ

ولـهُ عـقـلٌ ولـهُ ديـنٌ

لكنّما الحـبّ يـأمُـرُهْ

مَـن قـال للحـبِّ كـبيـرٌ

أوعـاقـلٌ كـي يـنـهَـرُهْ؟

إن فـي الـقـلـب شـبـابٌ

الـعـمـرُ لـيس يـقـهَـرُه

ومِـنَ الشـــيـوخ صَـــبٌ

ذابِـلُ اللــحـظِ يُـسكِـرُهْ

ولـيــسَ فـي الـعَـقـلِ رجاءٌ

وفــي الــنِّـسا من تـبـثُـرُهْ

ولـيــسَ في الـديــنِ مـانِــعٌ

إن هي بالـحُـبِّ تــغــمُــرُهْ

ولـيــسَ للــحــبِّ صُـخــورٌ

تـــحــولُ دون أنـــهُـــرُهْ

إنـــهُ الــحــبُّ ويُـــمــلــي

أيــنـما شـــاءَ أســـطُــرُهْ

شدة العشق

شـدةُ العِشقِ ساقـتني إلى الضّـررِ
ومبلغُ الوَجْدِ قـد أغراكِ بالـبَـطَـرِ

حَسِـبتِ أني بـبحرِ الحُـب مُبـتَـدِأ
بـلْ إنـني فيـه كبَحّـارٍ ومُـقـتَـدِرِ

أحِـبك كَيْـما تـُحـبّيـني بلا عددٍ
ولستُ أطلبُ حُـبّـا ضاقَ كالحُفَـرِ

لا كَيْ تـُشاغِلـُكِ عـني كلُّ بارقةٍ
فإذا بـحُـبّـِكِ رمـضـاءٌ بـلا نـُـهُـرِ

وليسَ يُجدي أني اليومَ جانِبكِ
فلست أظفرُ خيراً فيهِ مِن سَفَري

وكمْ سِرتُ خلفكِ تغريباً بلا كَلَلٍ
وهجرتُ شرقي لغَربِكِ غيْرَ مُعتَذِرِ

وصُنتُ قلبَكِ هاجِراً قلبي أنا
ماذا هَجرتِ لأجلي أو لمُعتَبَري؟

مَللتُ حُبَّكِ ألفاً في مغاوِرِهِ
وسَإمتُ عَيْشَكِ مَقذوفاً بمُنحَدَرِ

حَطَمْتِ قلبي بِعَيْشٍ جُلّهُ ندَمٌ
أوهَمْتِني أنّهُ وشْمٌ على قَدَري

أَلغَـيْـتِـنـي مِن حـياتي لا تـريـنَ سِـوى

حـيـاتَـكِ أنـتِ، لا تـُـبْـقي ولا تـذَري

عِــنـدَ الجِـدالِ لـسَبْـعٌ أنــتِ مُـفترِسٌ

وعــنـدَ الـحُــبِّ تَــزوَرّي وتَستَـتِـري

فـَعـَن أيِّ حُـبٍّ تـُـغَـنّـي لي لأسـمَـعـهُ

وما ظَـفِـرتُ سِوى بالـهَـمِّ والـكَـدَرِ؟!

الـحـبُ لحـنٌ بعزفِ الـعــودِ نـعــرِفـُـهُ

هلْ يُعـزَفُ الـعـودُ إذ يـخلو مِـن الـوَتَـرِ

أتـُرى تـساءلـتِ يـومـاً عـن مُـتـيَّـمَـةٍ

تـهـيمُ عِــشقـاً وحُـبـّاً دونَــما أثــرِ!!

أثـقـلـتِنـي وعـوداً لسْـتُ بـالِـغَـهـا

ولسـتُ أبـغـي سَـراباً خادِعـاً بـصـري

لا تـبكِني فـي فـُراقٍ قـد سـعَيْتِ لـهُ

ولا تَـهُـبّـي لـتـشـتـاقـي وتـعـتَـذري

غـداً سـأبـكيـكِ حُـبّاً كَـمْ سـعيـتُ لــهُ

وحسبـتُ فـيه سَــنا شـمسي سَنا قـمَري

وبذَلتُ فـيـهِ مِـن روحـي ومِـن عُمُري

وإذا بَـذلـتُ فــإنـــي غـيــر مُـدّخِــرِ

*

يخاطبُني بنظرتِهِ

حبيبي كلما ذُرفَتْ
دموعُ العينِ ألقاهُ

يُخاطبُني بنظرتِهِ
ويصدُقُني مُحيّاهُ

يُعبِّر عن لواعِجِهِ،
وحُبّاً كان يَرعاهُ

*

لكم بالحبِّ قد عشنا
نعيماً لستُ أنساهُ

حناناً ظلَّ مُتصِلاً
وسَعداً كم جَنيْناهُ

وكم جُبْنا بقُبّتِهِ
نُجوماً رصَّعَ اللهُ

وكم حُباً عهِدْتُ بهِ
ولستُ اليومَ ألقاهُ

بكلِّ مرارةِ الدنيا
يُهدِّمُ ما بنيناهُ

*

وتتهمينني زوراً
وهذا لستُ أرضاهُ

فلستُ أحبُّ في الدنيا
سواكِ ليومِ لُقياهُ

فـلا تُـخـفي مـن الشمسِ
شـــعــاعــاً كـمْ أَلِــفـنــاهُ

ولا تُـطـفـي سَــنـا الوردِ
جــمالاً كــمْ عــشقــنـــاهُ

ولا تـنـسـينَ فــي نـَـزَقٍ
إلـــهــاً كــمْ عـــبــــدنــاهُ

فـــفـــي وجــدانِـنــا جــذرٌ
لِــحُــبٍّ كـمْ سَـــقَـيْـنــاهُ

وكــان بــأمـسِنا يَــرِفُ
بـظِـلٍّ كــم أنِـــســـنـــاهُ

*

في غيابي

في غيابي إقرأي شِعري وإنّي

كل حـرفٍ فيـهِ مِـنّي

كـل نـبـضٍ فيـهِ عنّي

كـل همـسٍ كـل لحــنٍ

قــلــتــهُ يــومــاً لأنـــي

فــيــكِ ولهــانٌ مُغــنّــي

كــل حــبٍّ صــار حباً

بـعـدَ دهــرٍ مِـن تـمـنّي

*

في غيابي إقرأي شعري وإنّي

في غـيابــي لا تـظنّي

أنــنــي أنــساكِ ســاعــةْ

أنتِ في قلبيَ أجراسٌ وساعةْ

أنتِ في صحراءِ قلبيَ أنْسٌ

أنــتِ مِحـرابُ وَداعَــةْ

يسلـبُ الأطـيـافَ مِنّــي

*

في غيابي إقرأي شعري وإنّي

أرشفي الأحـرف والأسطر مِنّي

صدقيني أنني أسلمتُ أمـري

أن حُـبّـاً لـيـسَ حُـبّـاً

دونــمــا شــوقٌ ومُـضـني

ولكم طلبتُكَ في صلاتي أنتَ ربّي

كي لا تـبدِّدَ بالفـراقِ جُـلَّ عُـمري

*

في غيابي إقرأي شـعـري وإنّي

لـسـتُ من يـخـتـارُ هَـمّـي

لـسـتُ من يخـطـبُ غَـمّي

لـسـتُ من صـوّر رسـمي

لـسـتُ من يُـطـلِق سـهـمي

إنـما شـأنُ الحــياةِ كالمماتِ

كـيـفَ تـذهـبُ كـيف تـأتي

لـيــس فــيها مِن نــجاةٍ

رغـمَ حـِرصٍ وتــأنّي

*

في غيابي إقرأي شعري وإنّي

أســبُـري مـعـنـايَ

واعقِلي كَلِمــي وفَـنّــي

إننا في الحُبِّ حـقاً أغـنياءْ

إننا في البعـدِ حـقاً أشـقياءْ

غــيــرَ أنّـــي

كَــمْ وجدتُ بلحظةِ اللُقيا رجاءْ

فـهــيَ تُـشـفي وهــيَ تُــغــنــي

*

بعضُ الـنساء

هلّا رأيتَ نساءاً فـيهِنَّ سِـحـرٌ و يَبهَـرْ

منـهنَّ من هيَ زيفٌ ومحضُ رسْمٍ مُزوَّر

سـاعـاتـها قـد نـدَرَتْ لـزيـنـَةٍ ولِـمَـظهَـرْ

مِـرآتـُهـا حـَقـَرَتـْهـا أمامَــها تـتـسَـمَّــرْ

وشَعرُها اليومَ أسوَدْ وشعرُها اليومَ أحـمَرْ

وعـيْنـُها عَـيْـنُ أنـثـى لـَعـوبـَـةٌ تـتـَـهَــوَّرْ

هَـيْـهاتَ يَـفـلِــتُ مِـنـهـا أشـقـرٌ أو أسْـمَرْ

الجِـسْـمَ تحـشُـرُ تـمشي مُختالةً تـتـفـسَّرْ

وخُـطـوةً تـتـقـدَّمْ وخـُطـْوَةً تـتـَقـَهْقـرْ

سيجارةٌ في فـمِها من صُبحِها تـتغـَنـْدَرْ

وبـيـتـُها في عَفـَنٍ لوْ فـيهِ دودٌ لـزَمْجَرْ

في الرقص أولى النساءِ، في العِلمِ صِفـْرٌ مُكَبَّـرْ

في الجَهلِ هيْهات تـكبـو تـصولُ فـيه وتزأرْ

مِـن جَـهلـِها كَمْ ضَحِكنا وكمْ صَديقٍ تـَنـدَّرْ

منبوذةٌ من صديـقـةْ مِن بَعدِ غـْدرٍ مُـكـرَّرْ

إبلـيسُ يَهرُبُ منها وإن رآها يُـذعـَرْ

والشـرُّ إن صادفـَها لـخافَ مِـنْها وصَرْصَرْ

والسِّحـرُ في حَضرَتِها صفـا لـها وتـكَـدَّرْ

بالسِّحر تغوي رجُلاً بالمَكر صار مُسَخَّـرْ

ليس للحبِّ ولكن من أجل مالٍ ومظهَر

تـعـيـشُ لـكـن بـقـلـبٍ مَـيـتٍ مـا أزهَـرْ

*

جمالكِ الرفيع

جمالكِ الرفيع

ووجهكِ الوديع

وقدُّكِ البديع

*

أتيتُ للمَكانْ

لا أبتغي رهانْ

فإذ بمُقلتَيْكِ

تُسمِّرُ الزّمانْ

*

أتــيــتُ مِـن بـعــيــد

لا أبــتــغــي جــديــد

فـــإذ بــنــاظِــريــْكِ

مِــن عــالــمٍ فــريــد

*

حبُّ عـهدِ الصِّبا

هلّا سبرتَ القلبَ بعدَ تكَهّـُلِ
ترجو حـبيباً من صِباكَ الأولِ

فوجدتهُ كالطـوْدِ يضربُ جذرهُ
في القلب لم يَضمُرْ ولم يتحـوَّلِ

وتظلُّ تسأل ما الذي وَأدَ الهوى
ولِمـا وصالي معـهُ لم يتـنـزَّلِ

قد تهتُ في دُنيا الغـريبِ فـصنتُهُ
ونسيتُ في تيهي الجُذورَ الأُصَّلِ

ورحلتُ في البـلدان أنشـدُ غارَها
نـفـسـي أعـلِّلُ أنــنـي لـمُكَلّـَلِ

لكنَّ قـلـبـي ظـلَّ في عـهـد الصِّبا
وشـــذاهُ في الأحـــشاءِ لمّا يـنجـلي

وأجوبُ في الجناتِ أجني شهـدَها
فـــإذا الذي أجــنــيهِ مُــرَّ الحـنظلِ

خــضـنـا الحـياة فـفـرقـت ما بـيننا
سـرُّ الفراقِ على الهـوى لا ينطـلـي

هبّت رياحُ الـعُمرِ تـعـصفُ بـيننا
فـكـأنّـها ذاكَ الجـوادُ الأعــجَـلِ

حـتى عَـمِـيـنـا في السِّـبـاق فـلـم نـرى

هـمُّ الـمُـسـابـقِ أن يــكـونَ الأوّلِ

يا حُـبّـيَ الـمـوْءود لـسـتَ بـمـيِّـتٍ

مـوتُ الـهـوى لمِنَ المُحالِ الأكملِ

ويظلُّ عِـطـركَ في الـفـؤادِ لـفائـح

ويـظـل ذِكـرُكِ فـي نُـهايَ الأنـبَـلِ

*

أنشـري القـبلات

أنــشـري الــقــبـلاتِ

فــي جِــسمي وقـلـبــي

وانــثـُـري الــرَّيْــحان

في وجـهـي ودَربـــي

واجعلي الأضواءَ لـيلي

وامـلأي الآمــال فـجـري

واترعـي الأشـواق سُـحبي

وافـعِـمـي الرَّشفات حُـبـي

أنــتِ كـأســي

أنـتِ نَـخـْبي

أنــتِ مُــرّي

أنــتِ عذبــي

أنــتِ أهــلي

انــتِ صحبي

أنــتِ صحوي

أنــتِ سُــكري

أنــتِ غُفـْراني

وذَنـْـــبـــي

*

سـحَـرْتـِني

سَــحَـرتِـني بـجَـمـالِكْ

وهَـلْ لمِـثـلـي مـِثـالِكْ !

أخَـذتِـني مِن عِـقـالي

ففُـكِّ عَـنـّي عِـقـالـكْ

أأسـيـرُ خـلفَـكِ سِـحـراً !؟

أم هُـيـامـاً حِـيـالـك !؟

أمْ تـُــرانـــي أنـــامُ **!؟**

وحالِــمٌ بـخَـيـالِـكْ **!؟**

أهل عُـيونـُـكِ أفـقٌ **!؟**

أم كَواكِبٌ تَـتَلالا **!؟**

أمْ نـجـومٌ بَـــوارِقْ **!؟**

أسَـــنـاً ما تـبـُـثـّانِ **!؟**

أم شواظٌ **...**أمْ نيازِك **!؟**

أرُمــوشٌ هـــذِهِ **!؟**

أم سِـــهـــامُ بَـهـاءِك **!؟**

أمُــحــيّــاكِ لإنْــــسٍ !؟

أمْ لأنــثـى المـلائِــكْ !؟

أثـَغــرُكِ هـذا شِــفــاهٌ !؟

أم جِــمــارٌ حَــوارِقْ !؟

أكَــسا الـهامَــةَ شَــعــرٌ !؟

أمْ لــيــالٍ حَــوالــِكْ !؟

أجـيدُكِ الرقيقُ مُصاغٌ !؟

مِن جَـوْهَــرٍ وسَـبائـِكْ !؟

أيُّ قــدٍّ تــهــادى !

مُـدَلـّـِهاً لعِـطـافِـكْ !

أيُّ خـصْـرٍ يَـمـيـدُ

يصيحُ منهُ ردائِـكْ !

أيُّ صَــدْرٍ يَــنِــمُّ

عن سَـخيِّ عَـطائِـكْ !

أيُّ صَـوْتٍ شَـجِـيٍّ !

يا للـحـنِ لِـسانِـكْ !

أأريـــجٌ تـُــــراهُ ؟!

صانِعاً أنفاسِـكْ ؟!

أم تُــراهُ مَــنــامٌ

مُرَصَّـعٌ بخيالك ؟!

*

مَلاكي

أتـلـظى شـوقاً لـمـلاكـي

الساكـنُ دومـاً أعـمـاقـي

وأتوقُ لرؤيةِ عـيْـنَـيْـهـا

بشـعـاعٍ سَـلِـسٍ بـرّاقِ

*

يا حـبـي أنـتِ ومِـرآتـي

وصلاح حياتي وسِراطي

ما كنـتُ بدونِك موجـوداً

وبحـبـكِ فِـئـتُ إلى ذاتـي

في بُعدي عنكِ أعانيكِ

وأعاني ألماً غصاتي

*

اللحْظ والسّفَر

لاحَظْتُها

فتوثَّبَ الوُجْدانُ

للّحْظيْنِ

موفورُ الحَذَرْ

*

شاهَدْتُها

فلَبِثتُ كالنَّشوانِ

مِنْ كَأسيْنِ

يغْلِبُني الكَدَرْ

*

كَلّمْتُها

فانْصَبّتِ العَيْنانِ

في العَيْنَيْنِ

واستَعَرَ الشّرَرْ

*

حَدّثْتُها

فَتَناطَقَ القَلبانِ

بالسِّرَّيْنِ

والتَأمَ القَدَر

*

ناجَيْتُها

فتعانقَ الليلانِ

فِي الكَـوْنـَـيْـنِ

وانـْبَـلـَجَ الـقـَمَـرْ

*

هامَـسـْتـُهـا

فـتـَنـَسـّمَ الـرّوحـانِ

مِنْ بـحْـريـْنِ

وابتدأَ الـسّـفَـرْ

*

إخفض الصوت

إخفض الصوت حبيبي

لست مَن حبّ الضجيجْ

إنني أهواكَ عطراً

فاح في الحقل البهيج

لا رياحاً عاتياتٍ

تجعلُ الموجَ يهيجْ

*

إخفض الصوت حبيبي

لستُ أهواكَ لهيبْ

بــل شُــعــاعــاً حــانــيــاً

يـوقـظُ الـوردَ الرطيبْ

*

إخفض الصوت حـبيبي

إنـني أهـواكَ هـمـسَـة

لا صفيـراً في الـفيـافي

لـيـس تـنجو منه غَـرسَةْ

*

اللقاءُ الأول

عندما التـقـتْ عينايَ

بعَـيْـنـيْـكِ

أسعـفـتِـني حُـباً

وألغيتِ من عـمري

سـنيناً

وسـقـيتِـني أشـواقاً

وصـارَ يُـسمَـعُ

نبضَ قـلـبْ

أكانتْ تلكَ عيناكِ؟

أم كانت تلكْ

يا حُبي

نـظـراتـُك!؟

*

مِن أول لـحظـةْ

رأيـتُ الـنورَ بعـيْنيْكِ

يُـرشِــدُني

في ظلـمةِ الشـتاءْ

ويدعـونــي

للربيعْ

أكانتْ تلك عـيناكِ

أم كان ذلكَ

يا حُـبي

برقُ الشـتاء؟

*

من أول رمــشَةْ

جعـلـتني أنتظرُ

المجهولْ

أيّ مجهولٍ

آتٍ من عَـيْنيْكِ

أيّ مجـهـولٍ

حنَتْ عليهِ

شفَتاكِ

أيّ مجهولٍ

حفظتْهُ حتى الآن

مُقلتاكِ

إنني بانتظارهْ

على الشاطئ

أكانت تلكَ عيناكِ؟

أم كانت تلكَ

يا حُبي

أمواجُ البحر

*

رسالتان

رسالـتـه:

في خـيالي إبـرقي

وتـبـخـتـري

واقـهـري القـلـبَ

الذي لم يُـقـهَـرِ

أتراكِ تذكرينْ؟

أيامَـنـا المعسولةْ

تحتَ أشجار الخميلةْ

أم نسيتِ؟

قـد نسـيـتِ

لكن قـلـبي لا يزالْ

يقلـِّـبُ الآمالْ

أفـتـرحـمـيهْ

أم تـهـجـريهْ؟

لا، لن يكونْ

هذا الجـنـونْ

هـيّـا نعـودْ

لحُـبِّـنا المعهـودْ

ونـعـيـش في وئامْ

وانسـجامْ

*

رسالـتها:

بسرورٍ وحنينْ

أيها المسجونْ

بقلبيَ المفـتونْ

قرأتُ ما خطت يداكْ

إنـي أراكْ

في كل أحـلامي

وكل أيـامي

وهل تـظـنْ

أنـي أضـنّْ

بـآهةٍ من شـفـتـيّْ

بنظرة من مقلتـيّْ

أنتَ المُـنـى

يا صاحب القلبِ العَصيّْ

يا حـبيـبي

لا زلتُ أذكر كل هـمسةْ

لم أنـسَ

فارحم حـنيني

وعُـد إلـيّْ

لأحــدِّثـَكْ

وأقولُ لكْ

ما أروَعـكْ

سبتمبر 1972

إروِني حُباً

ليس حُـبي شُعلةً وستـنْطفِئْ

ليس ومضةَ نجمةٍ وستختبئْ

ليس جِنـساً كالنِّعالِ سيهترئ

إنــه صُبْـحٌ بصُبْـحٍ يَـبْـتَـدِئ

*

إرتَوي حُـبّـاً لغيْركِ لم أهَـبْ

إنني كالنـّهـرِ لو للنّهـرِ قَلـبْ

لا تَراعي أن يَهي ظمَأ المُحبْ

ليس شِعـراً أنه لم يُروَ صَـبْ

*

أشرَقتْ دُنيايَ لمّا عانقَتْ

نظرَتي عيْنيْن قلباً لوَّعَتْ

ثم لمّا أن دنَتْ مِنكِ اهتَدتْ

أنَّك القمرُ الذي كَم ساهَرَتْ

*

الصـوَر

أشكر الله لأنني

خلقتُ بعصر الصور

صورتكِ يا حبيبتي

أمامي لا تغيب

أحمدُ الله لأنني

أملكُ البصـر

فاملأ عينيّ من ملامحك

من شعرك المنسدل

من عيونِك الزُرق

من خـدَّيْـكِ

من رموشِكِ التي كم عددتُها!

كم طبعتُ فوقها قُبلْ

أحمد الله حبيبتي

أنني أعانِدُ القدر

وأرفضُ العِبَر

وأنني بعدُ أرى

عيونك الخُضر

حتى ولو كانت صوَر

أحمد الله لأني

قادر على الكلام

على خطِّ هذه السطور

عن خيبتي الكبيرة

وأنا أرى كيف تدفنين الشعور

وتعبثينَ في غرور

لتُخبركِ أنني

لم أمرّ في حياتك

مرورَ الكلامْ

بل كنت فيها، يا حبيبتي

فجرَ الغرامْ

وأن واحداً

لن يدوسَ مطلقاً

صرح الهيام

بنيته في قلبكِ الصبيْ

وعلوتُ فيه للعُليّ

إنه صرحي الذي سيبقى منغلق

داخل القلب المُتيمِ

قلبـِكْ

*

نعم يا حبيبتي

أحمد الله على أن في الدنيا صوَر

وأنني أكاد أعـتـقـد

أنني حقاً أمام حبي الوحـيد

وأن حبي البعـيد

هناك في غـياهـب الصور

يحـسُّ حـسرتـي

تعـضُّ مهجـتـي

*

ألا أمام صورتِـك

لا أريد أن تغـيبَ عنّـي رسمتـك

بشعـرك المُنـسدل

وبـعينيكِ العسليّـتين السوداويْن

ورمـوش عينيكِ

التي كم تأمَّلـتُها!!

وبخـدَّيـك الورديّـيْن

وبشـفـتـيْك اللوزيتيْن

وجيدك الذي اسـتطال واشرأب

علّه ينقِذك من نظرتي

كلها يا مهجتي

لعلني أهـيم بها

في غياهب صورتك

للمرة الأخيرة

16 مارس 1971

حِـوارٌ خَـفِـيّ

ورماني بسهامِ عـيـونِهْ

وعـض شـفـتيهِ وحـدَّقْ

وأخـرجَ آهـاتٍ حَـرّى

لاهِـبةً مِن قلبٍ يُحـرَقْ

*

ورأيتُ في عـيْنيهِ لظىً

فعجبتُ البُؤبؤَ أنْ يَسْعَـرْ

ولـمَحـتُ الجـبهةَ نادِيةً

مِـرآةٌ فـيـهـا تـتَـكَـسّـرْ

*

وقال جمالكِ يحرقُنــي

فـقلـتُ عـيونُـكَ لا تُقهَـر

وقال عـبيـرُكِ خـدّرني

فقلتُ وهَمْـسُكَ لا يُدحَـرْ

*

جسَّ النبض ونشق العنبر

فاهـتـزّ لهُ قلبي الأزهـَر

وظلّـتْ شـفـتـاهُ تُحـدِّثْ

ونـظـرَتـُـهُ ريـحٌ تــزأرْ

وعـقلي ما عـادَ ليَـجـأرْ

23 سبتمبر 1971

أحلام

كم قلتُ الحب خرافاتٌ

وأحـاديـثٌ وحـكـايــاتُ

حتى أصبحتُ بها صبّا

واحتـلّـت قلبي الآهاتُ

الحب عـلى العشاق لهُ

ديـْــنٌ نــدفـعُــهُ أنـّــاتُ

تأكـلكَ بـــهِ وبـلا شبَعٍ

أحلامُ الحبِّ الشّـرهاتُ

*

سحَرَتـنـي سحراً عيناها

ســــوداً للهِ ســــواداها

كليــلِ بــلادِ الأنـــدلسِ

في صيفٍ عذبٍ يغشاها

ديسمبر 1968

يا وردة

يا وردةً سبحان خالقكِ

طوفي بنظرتكِ

فلربما اصطدتُها

وعـنـدَها

لن تـهربـي بهـا

لكن سأشـــغـلكِ

وستهمسين لقلبكِ

ما للفتـى!

ما هذه النظراتْ!

هل بيننا رباط!

وعندها يا حلوتـي

ســـأبــتســمْ

فلقد قرأتِ نظرتي
ترجمتِها في مُقلتي

9 يناير 1967

كم من وجهٍ اندثر

كم عـرفـتُ من بـشَــرْ

وغابت عـني وجوهُهُم

ومَـن سـنين لـم يَـعُـدْ

يــطالِعُـني وجـودُهُـم

تـهـبُّ على الذاكـرة

هــيأتـهُـم وعـيونُهُـم

فـتـراني في غـصـةٍ

تحيّـُرني شــؤونُهــمْ

تـُـرى أأحـياءُ هُــم؟
ثُــرى مـا مــآلــهُـمْ

ليتني أعرفُ عـنهمْ
أو أرى حــيـاتـَـهـم

مـنهمُ كانوا صديقـاً
آلـمـتـنـي جـراحُـهـُم

أو حــبـيـبـاً تَـيَّـمَـني
ما تصورتُ فُراقهم

كلهم في القلبِ كانوا
يشغــلــون مكانَهــم

*

شكرا إلهي

شُكـراً إلــهـي

أن الشمسَ لي

وشروقها لي

وغروبها لي

وسطوعها لي

والـقـمَـرُ لي

هلالـــه وبدرُه

والـشـفـقُ لــي

والـهـواءُ لي

والـمـاءُ لـي

والجَـمال لي

والشجـرُ لي

والـورد لي

والـنهـر لي

والجـداول لي

والـطـيرُ لي

والحـيوان لي

شــكراً إلهـي

*

راحل مَـعكِ

راحـلٌ مَـعكِ

إلـى بــلادٍ بـعـيـدةْ

إلــى شــعـوبٍ سـعـيـدة

حيـثُ لا تـَعرفـُنا الريـحُ

ولا العُـيـونُ الـتـعـيـسةْ

ولا حَـتـّـى الـقِـطَـطْ

يَـدكِ في يـَـدي

وهَـمْـسُـكِ حَـوْلي

نـُتـيـحُ لـحُـبـِّنـا

نَسمَةً مِن رخاءْ

بصيصَ رَجاءْ

لتَشرأبَّ روحُهُ

تحتَ قُبَّةِ الفَضاءْ

*

فِلْذات

الإبن الـمخـدوع

المـوْجُ مـهـما يثـورُعـلى البحـرِ فـيـهِ أبـحَـرْ

والنـهرُ مهما يطولُ إلى البحرِ يُفضي مُسَخّرْ

والشـمـسُ مـهـما تغـيبُ لـشرقِـها تـتــكـوَّرْ

والـنـسْرُ مهما يـطـيـرُ بـمشيـهِ يتعــثَّـرْ

والريحُ مهما تَـهُـبُّ هي الهواءُ الــمُـقـدَّرْ

لكَمْ أبٍ مِنْ وُلــوعٍ بــابـنـهِ يــتـضــوَّرْ

يُـعـطـيـهِ كلَّ رغيـفٍ وعــنـهُ لا يتأخّـرْ

يــجوع لـيْــس يـُبـالي على ابـنهِ يتَـستَّـرْ

والأمُّ نــهــرُ عـطــاءٍ لابــنِــها لا يـُــبَـرَّرْ

والأمُّ قلبٌ رحيمٌ لـوْ أجْـدَبَ الناسُ أمْطَـرْ

والأمُّ نَـجْـمٌ قـريبٌ لـوْ أظـلَـمْ الكَوْنُ نَــوَّرْ

*

ألا وعِنديَ ابــنٌ قد عقَّـــني وتــكَبَّـــرْ

وقـــالَ فـيَّ كَــلامــاً يُشينـُــهُ وتـنَـكَّـــرْ

وقالَ: "كُنتُ صغيراً إذْ راعَـني وتجَـبّرْ

وكانَ يـقسو علـيَّ في دروســي ويَـقـهَـرْ"

وكلُّ ذلـك إفْـكٌ زرَعـــوهُ فـيــهِ مُــزَوَّرْ

تساءَلَ الناسُ حولهْ: "هـذا أبــوكَ وتــسـخَـرْ!

أأنتَ إنـسٌ وتَشعُـرْ! أم أنــتَ قـلـبٌ تــحَـجَّـرْ!

أطعتَ أمَّـكَ قهْـراً إذ كُـنـتَ غضّـاً وأصـغَـرْ

وقلبُها غاضَ دَفْناً وقلبُكَ اليومَ أعفَر"

لكَمْ مِن امٍّ حَقودٍ ضحّتْ بابْنٍ وأكثَرْ

بحِقدِها كم تمادَت وابنٌ لها يتكَسّرْ

فكَمْ وليدٍ نقيٍّ بِسمِّهِنَّ تكَدّرْ

وكَمْ غُلامٍ بريءٍ مِنْ ريقِهِنَّ تَخَدَّرْ

كمْ طفلةٍ كالورودِ وكالجُمانِ المُدوَّرْ

مستقبلٌ ينتظِرْها كأقحُوانٍ مُنَضَّرْ

لكنَّ أمّاً لَدَيْها خَرقاءُ لا تتأثّرْ

تُملي الفتاةَ جحيماً وعقلها يتهتّر.

فقال: "أمِّيَ أسمى مِنْ كُلِّ هذا وأكبرْ

فهيَ طيبٌ وعِطرٌ وهيَ قلبٌ مُطَهَّرْ

وهيَ الـتـــي ولـدَتــني بـيومِ هَــوْلٍ مُعَـسَّـرْ"

قــالـوا لــهُ ولَـدَتـْـكَ، لــكـنـَّها لــم تــخْــتــَرْ

لـقدْ نـــشـأتَ رضيعـــاً في سَـريــرٍ مُـيَسَّـرْ

وصِـرتَ بَـعدُ صَـبـيِـّاً بـبـهْجَـةٍ تـتـبَـخـتَـرْ

يـصوغُ خـُطوَكَ حُـبّـاً أبوكَ أفضـى وأضْمَرْ

مُـعَـزَّزاً مِنْ لـدُنـْـهِ يَحبوكَ عـطفـاً ويـَسْـهـرْ

يحميكَ مِنْ كُلِّ سوءٍ يحـفظـُكَ أنقى وأطـهَـرْ

وأمُّــكَ العِــزَّ تـقـضُـمْ ويَـوْمَـها تَـتَـذَمّــرْ

تـُهْمِلـُكَ مُـنـذُ وُلِـدْتَ لـنَـفـْسِـهـا تـتـَمَحْوَرْ

بالسِّـحـرِ تـربطُ إبـنـاً حتىّ وَلوْ يـتـضَـرَّرْ

مِنْ أجْـلِ دارٍ ومالٍ تـبـيـعُ إبــنـاً لـتـَظـْفَـرْ

بالسِّحْـرِ يَكـرَهُ أبـّاً، قد يَـتّـمَـثْـهُ ويَـفـْخَـرْ

سَـلـبَـتـْهُ ظـُلـْـماً أباهُ ومُستـقـبَلاً يـتَـبَـلـوَرْ

فــإذْ بــهِ فــي دُروسٍ فاشِــلٌ يـتَـحَـدَّرْ

وإذْ بـِـهِ بـَعـدَ نــورٍ مُـظـلِمٌ ما أقـمَـرْ

قد أرهَـبَـتـكَ صُراخاً وحِـنـقُها يـتـفـجَّـرْ

فـمـا وجَـدتَ مَـلاذاً سِـوى أبيكَ ليَثـأرْ

تــشكو غـزيراً منها ودمعُ عيْنِكَ أغزَرْ

وأبــوكَ مَن يحـمـيكَ بـفـضلـهِ تـتَحـرّرْ

وأبوكَ من لاعـبَكَ مُذ رَضيعاً كـمَرمَـرْ

وأبوكَ مَنْ رافـَقكَ في نزهَةٍ، مَن صَوّرْ

وأبوكَ من أسدا لـكَ كُلَّ حُـلـوٍ وسُــكَّـرْ

وكُلَّ لهوٍ رغَبتَ وكلَّ ما تتفكّرْ

لكلِّ فيلمٍ أخذكَ وكُنتَ إذّاكَ تفخَرْ

كمْ قصةٍ قد حكى كنتَ منها تُكَرْكِرْ

ومعهُ سافرتَ بُلداناً واجتزْتَ أبحُرْ

ومعهُ جُبتَ جبالاً تخالُها مِن عَبْقَرْ

أحراشُها مُلتفةٌ، أغصانُها لا تُكْسَرْ

فكأنّها آباءٌ ووِلْدُها تتجَمْهَرْ

وأبوكَ مَن علّمَكَ مِن رسومٍ لدفتَرْ

مِن لافتاتٍ تَقرَأ إلى الكِتابِ المُسَطّرْ

خمساً وعشرين سورةْ حفظتَها كالمَصدَرْ

فإن دخلنا لمسجدْ جريتَ تصعَدُ مِنبَرْ

وحـفـظتَ سـيـرةَ أحـمَـدْ النبيَّ المؤزَّرْ

وسـيرةَ الخُـلفاءِ وابـنِ سـينـا وعَـنـتَـرْ

وتاريخَ كل شـهـيرٍ كنابليـون وقـيصـرْ

وكُـنـتَ خـيرَ صـبيٍّ مُـؤدَّبٍ تـتـصـدّرْ

وكُنتَ بالحفظِ فَذّاً وكُنتَ بالدّرسِ أشطَرْ

وكنتَ بالتاكوُنْدو بالحِـزامِ الأخـضَـرْ

واليومَ صِـرتَ فـتِـيّـاً حِقداً وجدتُكَ تـجـأَر

الحُبَّ ما عُدتَ تشعرْ والعَطْفَ لا تـتذكّـرْ

واليوم صِرْتَ تُراباً وكُنتَ تِـبْراً وجَوْهَـرْ

ضَخّوا بقلبِكَ حـنظلْ وكان طيباً وعَـنْـبَـرْ

بَـثّوا بعَـقلِكَ وهْماً فخِـلـتَ نـفسَـكَ أكـبر

حَـقَـرتَ ظـُلـْماً أباكَ والشـرُّ فـيـكَ لأثـْمَـرْ

قـد كُـنتَ قلبَ أبـيكَ فـصِـرتَ فيهِ كخِـنجَـرْ

ما زلتَ يا ابني جَميلاً وكُنتَ أنقى وأنضَرْ

هل فـيكَ بعـدُ رجاءٌ كـبـذرةٍ إذ تـُـطـْمَـرْ؟

وأيـْنَ فـيـكَ أبـوكَ وهـلْ مَـضـى وتـبَـخَّــرْ

فانـظـر لمرآتِك يا ابْـني كيْ تراني أنظـُـرْ

عُدْ لـنـفـسِكَ يا ابْـني وانزَع قِـنـاعَ الفـُجـَّر

واذكُـرْ إلـهـاً كُــنـتَ إذْ صـغـيـراً تــذْكُــرْ

لكم صَلَـّيْـتَ خـلـفـي مُخلِـصاً تَـتَـبَـصّـرْ

وعُدْ لـقـلبِكَ طُـهْـراً وعُـدْ لـرَبـِّكَ تـُـنـْصَـرْ

للـّهِ أوكِـلُ أمـري فــهــوَ الـذي قــد قَــدَّرْ

*

مـاج في قـلبـي بكــاءٌ

مـاج في قـلبــي بـكــاءٌ

هـاج في قـلبي نحيبــي

كُـلـما لامــسَ فِـكـري

ذِكـرَ ابــنــي وحـبـيـبـي

قـد جـفـاني منـذُ دهــرٍ

قد رماني فــي لـهـيـبِ

بعد أن كـان رفـيـقـي

صـار عـني كالغريـبِ

أوغـروا صدراً حنوناً

كان في الأمس ربيـبي

صـار لا يـلوي قـراراً

صار ذو عـقلٍ سلـيـبِ

صار يُمعـنُ في عِـنـادٍ

صار يُمعنُ في هروبِ

وأنـــا أرقـــبُ هـــذا

دانـيــاً مِـنـــي غـروبي

أتـــُرانـــي ذاتَ يـــومٍ

ســـأراهُ عـــن قريـــبِ

*

علامَ اليومَ تـنـساني؟!

إيه بني علامَ اليومَ تـنـساني!؟

وما تبقى من عُـمري سوى الفاني

هيهات أنساك يا شجَـني وأحـزاني

ومالي سوى ذكراك مِن سلوى ومِن حاني

تجورُ عليّ جوراً أحمـراً قاني

ودَمي بعِـرقِـكَ يُحـيي فـيـكَ إنـسـاني

*

ظلماً وغِـيْ

أهـذا بُنـي!

أهذا الذي كم حـنَـوْتُ عـليهْ !

وأعطيتهُ الحبَّ دوماً نَدِيْ

وأعـطـيتُهُ كل شيـيءٍ لـدَيْ

وكابدتُ من أجلِهِ كلَّ كَيْ

وحطمتُ قلبي بكِلتا يديْ

فعاش سعيداً كريماً لـدَيْ

*

أيَركُلـني اليومَ ظلماً وغِيْ!

وما زال ابـنيَ طفلاً صبيْ

وليـس بُـنـيَّ بذاك العَـصـيْ

وليس وربـي بذاك الشّـقيْ

*

قلبي شَجِيْ

لو علمتَ يا بُنَيْ

كم حسرةٍ لدَيْ

كم غصةٍ

كم شوكةٍ أسقَطْتَ في عَينَيْ!!

كم طعنةٍ سدَّدتها إلَيْ!!

فساعة الفراق بيننا

جحيمها لهيبُهُ عَتِيْ

لو علِمتَها لكنتَ حانياً عليْ

لكنتَ عائِداً إلَيْ

تقولُ "يا أبي أحب فيك كلَّ شَـيْ

كما تحبُّ فِيَّ كل شيْ"

ولن أكون شاكـياً إلـيْـكْ

أو عاتِـباً عـليكْ

فهذه الشـهـور والفـراقْ

كصخرةٍ تحطمتْ عَلـيْ

وعـقلي يفـرُّ وقـلبي شـجِيْ

*

أب وابنه

أجمل مشهدٍ عرفتُهْ

أجمل ما أراهْ

أبٌ يلاعبُ ابنَهُ أو ابنتِهْ

أبٌ يحيطُ بهِ صغارُهْ

أبٌ يحمِلُ على كتفيْهِ طِفلَهْ

أبٌ يُمسكُ بكلِّ يدٍ

يدَ ابنتِهِ و يدَ صبيِّهْ

عبر الشوارع

وسط الحقولْ

يطلـّونَ عـبـر نافِـذةْ

على مشاهـدِ الحياةْ

أبٌ يُـعـلـِّـمُ ابـنَــهْ

أبٌ يحـضـنُ ابـنـهْ

وطفلةٌ صغيرةٌ

بحضنِ والـدِها النائـمْ

وهي تداعـبُ ذقـنَهْ

وترقـبُ ما حولها

في حُـبـور

*

في كل طفل جميل أراك

في كل شيءٍ جميلٍ ضِياكْ
في كل طفلٍ جميـلٍ أراكْ

مـِن رضـيـعٍ وديـــعٍ
إلــى صَــبـيٍّ كَـمـاكْ

مـشــاهــدٌ فــي سَــماكْ
تــألــّقــتْ في سَـــنـاكْ

وكـان فيـهـا نـعـيـمي

وكُـنـــهُـــهُ فـــي رؤاكْ

بـغـُـربـَـتـي كُـنـتَ لي

كـــلُّ شَــــيءٍ هُـــنـــاكْ

مـا كـان لـي مِـن سبيلٍ

أو حــبـيـبٍ سِـــواكْ

*

سـمـيـرة

الى ابنتي سميرة في عيد ميلادِها الثالث

عـيـناكِ يا ابـنـتـي الصغيرة

في ليليَ الـقـَمَرْ

والنـّجْمُ فـي السَّـحَـرْ

ومـنـذ أنْ وُلـِدْتِ

ما عــادَ بي كـَدَرْ

فأنـتِ فـُسحَـةُ الأملْ

وكُـلُّ مـا عَـداكِ

ليس بالجَلَـلْ

فأنـتِ خَـيْرُ اللّهِ

وكلُّ من يـَراكِ

لا يَـلْجُمُ البَصَـرْ

أنـت يا بُـنـيّـتي

حُبـِّيَ الأصـيـلْ

وبـسمَـةُ الـقَـدَرْ

*

يا ابنتي

بُـنـيَّـتـي

ألا انظري وقعَ الحَـياةِ في السّريرهْ

بُـنـيانـُها ... آثارُها ... أطلالـُهـا

ألا اسبـُري جـَواهِـرَ الآثارْ

ألا انبـُذي بـَصيرَةً ضَريـرَةْ

فإنَّ للحَياةِ في وُجودِنا وتـيـرَةْ

فتارةً نـَعـيـشُـها مَـريـرةْ

وتـارةً نـَخالـُها مَـريـرةْ

ومرَّةً نـُصيـبُ فـَرْحـةً

نـَخـالـُهـا الخـَلاصْ

لتـُضْحي خـنـْجراً في الظـَّهـْرِ

وغـُصـَّةً في الحَلـْقْ

ومِـحـنـَـةً عـَسيـرةْ

لكن رحـمـةَ الإلـهِ

نَفَحتْ بروحِنا هِدايةً مُنيرةْ

ودَوْحَةً خضيرَةْ

رحمةٌ كَيانُها

ورَحمٌ جُذورُها

وعلى غُصونِها

يُزْهِرُ الحُبُّ

ليُذيبَ في رحيقِهِ

مرارةً أسيرة

صغـيرةً تكونُ أمْ كـَبـيرةْ

والحـبُّ

هُو الزَّهـرُ والغُصْـنُ والدَّوْحَة ُالخَضيرةْ

*

دُكـتور أحـمد

نظمت بمناسبة حصول ابننا أحـمد على شهادة الدكتوراة

أحـمـد عَـهِدتُكَ مُستـنـيـرا

والـيـومَ أنـتَ لـنا مُنـيـرا

ثابرتَ عُمرَكَ في العلـومِ

والـيـومَ أنـتَ بِها كـبـيـرا

أسعَدتَ أمَّـكَ، عُـمـرَها

عاشــثْـهُ كَــدّاً أو نفيرا

إن الكــفــاحَ المُستــديــمَ

حـتماً سيمنحُكَ المصيرا

ذاكَ الــذي تُــــقـْــنا إلِـيهِ

سنواتُ عُـمرِكَ مُذ صغيرا

صَــرْحاً حـلَمْـنـا نبْـتَـنـيهِ

والـيـوْمَ أنـتَ بهِ قــريـرا

ولـقـد عـرَفـتـُـكَ مـنذُ يَفعٍ

وَلَـداً حـكـيماً مُستجـيرا

بـــاللهِ تــطـلــبُ عَــوْنَــهُ

وأن يـكونَ لكَ الـنصيرا

وكـُنـتَ تـأنـسُ للمــساجِدِ

تـبـنـي فؤادَكَ والضميرا

والـيـومَ إذ رجُـلاً غدَوْتَ

شـابّـاً بـطـلـعَـتِـه نَـضيرا

مُـتَـبَـوِّءاً عـرشَ الـعـومِ

وعَــزَّ شِــبــهَـكَ أو نظيرا

لم تـنـسَ ربَّــكَ في الحـيـاةِ

فلَـيْـسَ غــيـرَ الله ظـهـيرا

أوتاوا- 19 أغسطس 2023

فَـرَحٌ عَـلاءْ

ألقيت في حفل زفاف ابنة أخي، فـرح، على عريـسها علاء الدين حَمامْ

فَـرَحٌ عَـلاءْ ... فـرَحٌ علاءْ
الـحــبُّ مـوهــبَـةُ الـسـماءْ

في الأرضِ يُضحي شمعةً
فـتُضـيءُ لا تَـرجو عـطاءْ

الــحــبُّ مُـهــرٌ جــامِـــحٌ
يـعدو فـيختَـزلُ الفَضاءْ

الــحــبُّ غــيــمٌ واعِـــدٌ
سـقـفٌ يـُـزَفُّ لـهُ رَخــاءْ

فرَحٌ علاءْ ... فَـرَحٌ عَلاءْ
تِــسعـونَ عـامـاً في بـهـاءْ

وإلــيكُما مفــتـاحُ ذاكْ:
حُـــبٌ وبَــذلٌ في سخـاءْ

أُعــطي وأُســعِدُ دائـمـاً
وأبــثُّ مِن حَوْلي الهناءْ
*
فايــزْ عِمــادُ، مُبارَكٌ(1)
غـصـنٌ جـديـدٌ وانـتِماءْ

فـحَـمـامُ شـهـــمٌ أهـلـُـها(2)
وتَـكُنُّ لـلـعَلَـمـي الـوفاءْ

ولَـــهـــؤلاءِ لـــدَوْحَــةٌ

تُغـنـي وتُـغـنـى بـانـتـقـاءْ

*

وهَـيَا هـُـيامُ، ألا انــظـُـرا(3)

نَـجْـلـيَـيْـكُـما رغَـدٌ صَـفاءْ

"إنَّ الـــحَـــمـاةَ عـــدُوّةٌ"

كَمْ في المَـقـولـةِ مِن غَـبـاءْ

إنَّ الـــحَـــمـــاةَ لـــوَردَةٌ

هلْ يعـرِفُ الوردُ الجَـفاءْ؟!

*

هـذا الــزِّفـافُ مُــبـارَكٌ

واللهُ يُـكـرِمُ مَـن يَـــشــاءْ

ويُـتـِمُّ سَـعـدَ عِـبـادِهِ

الأبـرار مِـن ألـفٍ لِـيـاءْ

فــرَحٌ لـَـدُرّةُ أهْــلِــهــا

فَـرَحاً تـزُفُّ إلى عَلاءْ

وعَـلاءُ قـُـرَّةُ عَـيْـنـِهـا

فـإرادةُ الـمَـوْلى قَـضاءْ

*

فـرحٌ علاءْ فـرَحٌ عـلاءْ

صـِنـوانُ لـفَّـهُـمـا رِداءْ

اللِـدُّ مَـهْـدُ جُـدودِنـا(4)

ونـَرُدُّهـا بـَعْـدَ ابـتـِلاءْ

والقـُدسُ أطهـرُ بُــقـعـةٍ

في الأرضِ، دنّـسَها وباءْ

وغـداً تـعــودُ لأهْـلِهــا

فــرحٌ عــلاءْ فــرحٌ علاءْ

*

أبو ظبي، 11 أبريل 2008

----

(1) فايز: والد العريس، وعماد والد العروس. (2) حَمام: البلدة الفلسطينية التي ينتمي إليها علاءْ. (3) هيا والدة العروس وهيام والدة العريس. (4) اللد: المدينة الفلسطينية التي تنتمي إليها أصلا عائلتيْ العريس والعروس.

دُستُ في الخريف

دُســتُ في الخريـفْ

أوراقَ شَـجَـرْ

نـظـرتُ لـلأعـالـي

أعــايـنُ الـغُـصونْ

وأسـبُـرُ الـقدَر

بحـفـنـةٍ مِن الشهور

بأيامٍ

انقضى الربيع

وانتهى الصيف

وعُريت الغصون

تلفُّها الشجون

وتبكي الأحبةْ

أولادَها

تراهُمْ تدوسُهُم نِعالْ

وأرجلُ الكِلابْ

وهم رهائنُ الرياح

وما لديها لهم مدَد

وما لديها سوى الدموع والنُّواح

كلما يهطلُ المَطَر

*

القلب والأماكن

شروقٌ صيفيّ

عـند الشروقْ

ما أجملَ الصباح الصيْـفيْ

والشـمـسُ تُـرسِـلُ نورَها الذهـبيْ

على الحـقـولِ البديعةْ

والكروم...صـفـوف خضراءْ

وقطوفُ حُصرمٍ تـتوقُ للبهاءْ

وأشـجارُ الزيتونْ

تهـفـو إلى الـخـريفْ

موطنـها الزمنيّ وحقـبة الرَّخاء

وأوراقُ التينْ

تحنو على صغارها الخـُضـرْ

تُـغـدقُ العـطاءْ

واشـجارُ الـتـوتْ

لمّاعة أوراقها بثمارها تؤود

خضرةٌ وارفة

مياهٌ رقـراقةْ

خريرٌ وأغصانُ وارفةٌ

أرضٌ بنِّيةٌ داكِنةْ

تموجُ بالحياةْ

وشجيراتُ الذّرةْ

خضراءُ على مدِّ البَصرْ

تستقبلُ جذلانةً

مياهَ الرّشاشات

وهناكَ بعيداً

حقول القمحِ الفسيحةِ المتراميةْ

قُـبـيْـلَ الحصادْ

بلونِ الذهـبْ

تستقبلُ بشوق الأشعة الذهـبية

وجـدوَلٌ رقيقْ

تحفُّ به أشجارٌ مُـنيفةْ

عُـمـرهـا مئـاتْ

وعُـمرهـا عـشراتْ

تـُغـدقُ بالـظِّـلالْ

كأنما تحتها رُكنٌ مِن الجَّـنة

عـند الجدول الخجولْ

حيث أفضل أوقاتِ الحياةْ

إنـها قشتاله لـَمانـشا

قـشتالة المَـنجى

كما سماها الأجـداد

*

قصيدة مدريد

عزيزةٌ علي أنت يا مدريد حياتي

يا مدريد حُـبي

عـبر نافـذة الحـافِلةْ

أتـأمّـلُ أضـواءكِ

وتدمعُ عـيـنـايَ

أراني أجوب الشوارع

مُراهِـقـاً وشـاباً وكـهـلاً

شــوارعــكِ الـنـبـيـلة

*

يا مـدريـدَ حـياتي

على كل رصيفٍ فـيكِ مَشـيتْ

وفي كل مـيـدانٍ جلـسـتْ

قـبِلـتِنِي وقَـبَّلـتِنِي

حـضـنـتِنِي ولم تـهـصـريني

وحـنـوْتِ علـيَّ مـذ كـنتُ

أتـوهُ في شوارعِـلكِ

على غـيـرِ هُـدى

فـتـىً غـريـباً غـريراً

كانَ يطرُقُ باب الحـياةْ

ولكم حَـدِبـتِ علـيَّ آنذاكْ

ولكم أحـببتـُكِ مُذّاك

وكنتِ أراكِ فتيّةً ووديعةْ

صغيرةً وبديعةْ

ومعاً كبِرنا يا مدريد

كل مِنا على طريقتِهْ

*

لذّتي العميقةْ

أن أجول في الشوارع العتيقةْ

أقلِّبُ البصَر

أعاينُ الأماكنَ الشقيقةْ

*

أحب فيكِ الزُّقاقْ

كما جاداتك الفسيحةْ

أحـبُّ زوايـاكِ العـتـيـقـةْ

كما مـيادينـك العريـقـةْ

فـمـدريـد لــسـتِ بأمّــي

لكنك الشقـيقـةُ الصـديـقـة

شـوارعٌ بكل زاويـةٍ بـهـا

لي وقـفَـةٌ، لي فِـكـرةٌ

وذكرياتٌ كفـراشـةٍ رقـيـقَـةْ

وأخرى غُـرابٌ غـصَّـنـي نعـيقَـهْ

*

أعود لمدريد في الخريف

أعودُ لمـدريد في الخريـف

أجـول في شوارعِ الصِّـبا

في حـدائـقِ الشــبـاب

أعــودُ في الشــتاء

أجـددُ اللـلـقاء

أجولُ في الشـوارعِ العريقةْ

أعـودُ للـوراء

أسـتـنـبطُ الشعاع والحـقيقةْ

رهـيفةٌ هي الحـقـيقة

تـشـعٌّ في دقـيـقـة

وتـخـبـو في دقـيقة

ومـراتـعُ الـصـبا

مراتــعُ الشــباب

تــؤبـِّـدُ الــدقـيقة

وتنصُبُ التِّمثال للحقيقة

مراتــعٌ مـنيـرة

تضـيءُ ثـنايا الذاكرة

ودهـالـيـز السريـرة

تمسحُ من أنفاقِها الظلام

تقلِّـبُ الطريق فـيها

طـوبـةً فـطـوبةْ

لنَمـضـي إلـى الأمـامْ

أو إلـى الـوراء

إلـى مشاهــدِ الصِّـبا

أصـداءُهـا الـبـعـيـدة

ومَضـاتُها السعـيدة

معانيها الوليدة الزهيدة

بظلالـهـا الـسـديدة

وليدة الطريق الطويلة

والنظرة السبّارة الرشيدةْ

لكنَّ مـدريـدي

كـقَـلـبي

تظلُّ بعد هذا كله غـريرةْ

متـرعـةٌ بالصِّـبا والشباب

كوردةِ أزلـيةِ نـضيـرةْ

*

طليطلة العروس

أنتِ العروسُ طُلَيْطِلَهْ

رغْمَ العصورِ الآفِلةْ

هل أنتِ مرآةُ الزمانْ؟

أم أنتِ حَقّاً مَخدَعَهْ؟

هيهاتَ تنهكُكِ القرونْ

وأنتِ تاجُ الأزْمِنة

كل الشوارع والأزقةِ

فيكِ تطرَحُ أسئِلةْ

عـن أعـرُبٍ قد غادروكِ

قـلـوبـُهـُم لـمُـكَـلـّـمَــةْ

لمّـا أتـَحـْتِ لـَنا الجَـوابَ

كـَتـَمْـتِ عَنـّا المَـسْـألـَةْ

أسْـلافـُـكِ العُـرب الذيـنَ

تقـوّضـوا في المَلحَـمَـةْ

فتـَنـاثـَرَ العـقدُ الفـريـدْ

وِليـَوْمِـنا لـمْ نـُوْصِـلـَـهْ

*

كَنَدا

أيا كندا حَباكِ الله حُسناً
وضنّ بهِ على باقي العبادِ

بألوانِ الطبيعة والحياةِ
وكل مسرَّةٍ طلبتْ أيادِي

وأعطاكِ الثلوجَ الطيبات
وأنهارٌ وتَدفُقُ باعتدادِ

بُحيراتٌ تكادُ تكونُ بحراً
وعزَّ مثيلها بين البلادِ

وغـابـاتٌ وأحـــراشٌ وأرضٌ
سهولٌ خـضرُ جوهرها الـبِعـادِ

خليـطٌ مِن شعـوبٍ في سـلامٍ
سـليـمٍ لـيسَ يُـفـسِـحُ لاضطهادِ

مـا كـانَ فـيهِ للـمُـهاجِـرِ ذِلـّــةٌ
بـل كـلُّ إقــرارٍ وحُــسنُ وِفــادِ

*

حنين لا كُنه له

في مقاهي أوتــاوا

يحلـو الجلـوس عـند الزجاجْ

في دفـءِ المَكان

والثـلوجُ في الـشـوارعِ

تـغـمـرُ الـمدى

وتـمحو خُـطى الزمان

تـمـلأُ البـؤبـؤَ نــوراً

ويـشـعُّ مِــن بـياضِها

حـنـيـنٌ عـمـيـق

لا كُنْـهَ لـهْ

كأنه يُلامِسُ العـيونَ بالبَـنانْ

كأنهُ يـدعـوكَ للخـروج

كي تـتـلاشى

في محيطِ الياسَمـيـن

والأقحُـوان

بـمـنأى عـن شـقائـقِ النُعـمانْ

*

مدينة الإنسان

أوتـاوا الجميلةْ

كأنـهـا خمـيـلةْ

قـناتُهـا الجليلةْ

فريـدةٌ مهـولـة

نسيمُها العليلْ

إذ شـمسها تميلْ

بصيْفها الظليلْ

شـتاؤها المَديـدْ

وثـلـجُـهُ العـنـيدْ

يـلـذّ للـقــريـبْ

ويُبـهـرُ الغريبْ

يـطـردُ الـضـجَـرْ

يُـسـتّـِرُ الشّـجَـرْ

فـتصبحُ الأغـصانْ

كأنـهـا دُررْ

تــشـعُّ كـالـنجـومْ

تضـيءُ كـالقَـمَـرْ

ونـهْـرُها العظيمْ

يــضـجُّ بـالحـيـاة

ويُشــفـي السقـيـمْ

ويخـلـبُ البَـصَـرْ

أوتـاوا مدينـةُ الأوطـانْ

مدينـةُ الأجراسِ والأذانْ

مديـنـة الـغـاباتْ

مديـنـةُ الأفـنانْ

مـديـنة الجِـنانْ

أوتـاوا مدينـةُ الإنسانْ

*

عالم الطائـرة

مئاتٌ ركِبـنا متنَ حلـمٍ مُجنّـح
كأنما ليس فيه من الحقيقة شَـيّـا

كـلُّ مـا فـيـهِ يـبـدو كـوَهـمٍ
رغـم لـمـسِهِ بـكِلـتـا يـديّـا

يـطـيـرُ بـنـا بـعـرشٍ وثـيـرٍ
يـغـرِّرُ بـي ويـحـنـو عـلـيّـا

لأنـسى أنـنـي محـضُ أسيرٍ
لا أمـلـك مِـن أمـريَ شـيـّـا

مـكبّـَلُ الأطـراف في مقـعـدي
وآكل جـائـعـاً طبـقـاً "شـهِـيّاً"

وتحـتـي عشـرةُ آلافِ مـتـرٍ
ومـحـيطٍ هـائـلٍ لـُجـّـِيّـا

مُعلـَّــقٌ أنا في الفـضاءِ أظنُّ
مقـعـدي في مـأمنٍ أرضِـيّـا

ناسـيـاً فـي خِـضـمِّ مـراحـي
كـم صغيـرٍ وتـافِـهٍ أمْـرِيّا

أيّ عُـطـلٍ يطـرأ فـيـهـا
لـيـس يـبـقى مِنّي ومنها شـَيّا

الطفلة في الطائرة

عينانِ تَسُفّانِ العالَمْ
تَرُدّانِ إليْهِ بَراءَتَهُ

الطفلة تَنْظرُ في عَيْنَيْهِ
تِسْعَةُ أحْوالٍ تَرْمُقُهُ

لا تُدْرِكُ سوءَ سَريرتِهِ
هيهاتَ لها أن تفقَهُ

*

تبْتَسِمُ الطِّفلةُ حائِرةً
للأرضِ بعيداً في القاعِ

وتـُحَـمْـلِقُ في أفـُقِ الدُّنيا
تبْحَـثُ للعالـَمِ عـنْ راعي؟

وأرقــبُـهــا كُلـّـي سَــعْــدٌ
ولـفَـهْـمِ مَـداركِها ساعــي
*
تَـهـْتِـفُ بالسُّـحُـبِ البـَيْـضاءِ
تحـتَ الطائـرةِ المَـرفـوعَـة

تتـَأمّـلُ في القـُطـْنِ المَـنـدوفْ
بَـطٌّ لـيْـسـت بـالـمَـسـموعَـة

هــنالِـك طـارتْ مُـفــتــرقــة
والآن تــراها مـجـمـوعَـــة
*

تَـتَلفَّـتُ لـي كـيْ تـسـألـنـي

أهــذا يـُـمـطِـرُنا مــاءاً؟

فــأُجـيـبُ وكُــلي مَـفخَـرَةٌ

نــعَـمٌ، ونـَقِـيّــاً لألاءاً

فـتـقـولُ وكـيفَ بــهِ ماءٌ

ونــحـنُ عَــبـَرنـاهُ هـواءاً؟

*

أبيات

بَنـاتـي

كلُّ يــومٍ لا أراكُنَّ فـيهِ بـنـاتـــي

هو يــومٌ ضـائـعٌ مِن حـيـاتـــــي

كلُّ لحظةٍ، كلُّ دقيقةٍ، كلُّ ساعةٍ

أنـتـنَّ فـيهـا مُـهـجـتـي وسِـــراطـي

هـــا هـو الـــزمانُ قـــد بـــعـثَـرَنا

بـــعــدَ أن كُـــنـــتُـــنَّ عـــنـــدي

كَـداني الــقـطــفِ في الـــجَـنّـاتِ

*

حفيدتي قمَر

سـنـتـانِ العُمر ولا أكـثَر
ولـسانُ العـنـبَـر والسُّكَّـر

تـقـولُ لـلـقـمَـرِ ألا انزِلْ
فـأنـا أحــلا وأنــا أنــضَـر

عـيْنـاها نـظراتٌ تـَنطقْ
بـمـعـانــي أعـمـارٍ أكـبـر

كـلـمـاتٌ أسـئلةٌ تــجـري
وأنــا أحــمِـدْ وأنــا أشـكُر

*

يا ليت

يا لـيتَ أنـي للـمـريـض دواءُ

أو أنــنـي للـيـائـسـيـن رجــاءُ

أو أنني لذوي الهموم شـفاؤهـم

أو أنـنـي للـتـائـهـين ضـيــاءُ

*

السُّنـدس

يا أيها الرجل الموشّـى سُـنـدسـاً
أنت الشـقي بمثـل هذا السـنـدسِ

أتـرفـلُ بالـدنـيا بـكل نـفـيـسـةٍ
وغـيركَ جَـوْعـى في العـراء مُـنكَّـسِ

تـقـضـي مـدى الأيام قـيـدَ تـبـسُّـمٍ
والناسُ حـولك في جـحـيـمٍ أتعَـسِ

هَـلّا شـعـرتَ بأن نـبـضَـكَ بائِـدٌ
وأنـكَ يوماً في التـراب سـتُـرمَـسِ

*

طبيعة ساحرة

ما أجمل الشمس عند الصبح مشرقة

على الجبال الخضر والسهل الفسيح

والبـلـبـلُ الصــدّاحُ يـنـشـد قـطـعـةً

عـفـويـةُ الألـحـان من شـعـرٍ صـريحِ

وشــقــائق الـنعمـان يـعـلـوهـا الـنـدى

كاللــؤلــؤ الـفـتــانِ فـي جـيـدٍ مـلـيــحِ

فبراير 1966

*

ثُمّ نبكي

أيْـن أنـتِ !!

لأحـْـلـَمَ مَـعْـلـكِ

أحْـلامـاً رائـِعـَـةً

ثـُمَّ نـَبْكـي

*

يوم مضى

يا غـادتي الحـسناء هـلّا تـذكرين
يـوماَ بـهِ طـال التـشوّق والحـنيـن

يوم مضى ثم انقضى خلف الشكوك
وبـقـت لـنا الذكرى على مـر السنين

قالـوا لك الـذكـرى عـلـيك بـشطـها
أعـبـاقـهـا تـأتـيك يـحـملها السفـين

19 سبتمبر 1966

الجمال

بـعضُ الـجـمالِ وقد تـآكل سِــحـرهُ
يُــخـبـركَ أن الأمــسَ كان جــمــيلا

وبعـض المُحيّا عنـد الـنـاس مَنطِقهُ:
"علـى الجمـالِ هناكَ عـزّ رسولا"

يا صاحبـي ليـس الجـمال وجوهَـنا
ولــيـس الــربُّ خَــلّاقـاً بــخــيــلا

فـــإن الله إن لـــم يُـــعــطِ شــيـئـاً
حـــبـانـا عــنــهُ أضـعـافــاً بـديـلا

ديسمبر 1968

بيتان

أخــي غــسّــان والأيــام تعــدو

وتــأتي بالفــراق ولا تُــصــدُّ

فــسبـحان الـذي وهــب الحـياة

مـفارقَ لا تُــطــاقُ ولا تُـعَــدُّ

مايو 1967

غسان بيدس صديقي المقرّب أيام الدراسة الثانوية في الكويت. وقد أنشأت هذين البيتين إذ اقترب موعد فراقنا حيث كان كل منا يستعد للسفر للدراسة الجامعية خارج الكويت في بلدين مختلفين. ومنذ ذلك الفراق لم أعد أعلم عنه شيئاً.

فراق صديقين

مهما تفرِّقُنا الظروف سنجتمع

مهما تباعدت الفيافي والبُقع

مهما خبا نجمُ الصداقة يلتمع

31 مايو 1966

كتبتها عندما كان صديق الصِّبا نادر أبو علي يستعد لمغادرة الكويت نهائيا إلى بلده مصر، إثر وفاة والده الذي كان ناظر مدرستنا الثانوية. بعد ذلك ماعرفتُ عنه شيئا إلى يوم إصدار هذا الديوان.

إلى روحِـهـا

حــقــاً لا يُــمــكــن أنــساكِ

يا عــيــنُ الله ســتــرعــاكِ

يــا أمــلاً قــد غــابَ وولّى

ففقدتُ الــعَــقــلَ بفُقداكِ

يا مرسى القلبِ لقد ذهبت

معكِ البسَمات فرحمــاكِ

لا تتركني روحك وحدي

يا من تــقــتــلــني ذكــراكِ

يونيو 1966

قدَرُ الحبيبيْن

قـدَرُ الـحـبـيـبـيـْن الفـُراقْ

مـهـمـا تـفـانـا في العِـناق

فـالحـبُّ شـمـسٌ سـاطعةْ

تـنـأى وتــأتي بــاشـتـياق

وتعــودُ دومــاً باســـمـةْ

لــتـنـْـفَـحَ الـدنـيـا الـبــقاءْ

*

بَحْرُ البَـنـّور

سـمراءُ يا نـجمي الباسِـق
يا قَلباً حلّ على عـاشقْ

مـا أسـعـدَ لـيـلاً أبحَرتُ
فـيـهِ فـي اللـُّجِّ بلا بارقْ

في بـحْـر البَنـّـورِ أ ُلاطِمْ
لا مـوجٌ فـيـهِ ولا عـائِـقْ

أبْحَـثُ عَـنْ أمَـرٍ لا أدري
أعـيـبٌ ذلـكَ أم لائِـقْ

فرَمـاني في غَـدِكِ الـخالقْ

*

مهما يجور الزمان

أحـبـكِ مـهـما يجورُ الـزمـانُ

فحـبي الضياءُ وحبّي اللهـيـب

أحـبك رغم انـفـصام المـكانِ

ورغـم انعـدام اللـقـاء الرحيب

*

قالت له

قـالـت له يا لـيـتَـني

أزيــلُ الحــزنَ مِـن عـيْـنـيْكَ

إنـي أرومُ السـعـدَ بـيـن يـديـْـكَ

هــيّا لـنُحـيي ماضــياً كم خُـنـتَـهُ

وشـبـابَـنـا المُـبيضّ في صـدغـيْكَ

*

أقبَلَ الثلجُ

هطلت ثلوج غزيرة على مدريد حتى غطى الثلج كافة أرجاء المدينة

أقـبَـلَ الثـلـجُ وغـطـّى
كُـلَّ عَـوْراتِ الـمَديـنَـهْ

يا لِـهذا السِّحْـرِ حَـوْلـي
كَيْفَ نَـحْيـا العُـمْرَ دونَـه

كُلُّ شَـيءٍ صـارَ طـُهْـراً
دونَـمـا لَـوْنٌ يـُشـيـنَهْ

مدريد 24 ديسمبر 1973

مدن وشقق

مُدُنٌ مـدنٌ مـدنٌ مـدنُ
بها فُـتِنوا وبها سُجِـنوا

شُـقَـقٌ شقـقٌ شقـقٌ شُقـقُ
عُلبُ الكبريت لكَم سكنوا

فـيها حُجَـرٌ فـيها حُبِـسوا
فـيها وهَـنـوا فيها عـفِنوا

ويَـكِـنّوا فـيها عُـمـرَهُـمُ
ما غـنِموا فيها أو فـطِنوا

*

كُتب أخرى وترجمات للمؤلف

1- المؤتمر (مجموعة قصص) مدريد 1995 دار أمية. مدريد

2- مريم (مجموعة قصص) عمّان 1996 دار الكرمل. عمّان.

3- سنابل الحياة (شعر) 2007، دار ألواح و Visión Libros. مدريد.

4- سنابل الندى (شعر) 2009، دار أزمنه. عمّان.

5- سنابل الشرر (شعر) 2010 دار أزمنه. عمّان.

6- الوقائع الحقيقية لحياة مسرحية (رواية وثلاث قصص). دار فيسيون ليبروس Visión Libros ، مدريد. 2024

7- ترجمة رواية نبيل خوري (حارة النصارى) إلى الإسبانية، دار كانتارابيا، مدريد 1995.

El Barrio Cristiano, Nabil Juri, Cantarabia, Madrid, 1995

8- ترجمة رواية سيمون حايك (بلاي الرومي) إلى الإسبانية ، دار ديوان، مدريد، 2018.

Pelayo el Cristiano, Simon Hayek, Diwan, Madrid, 2018

9- ترجمة المجموعة الشعرية للشاعرة فيكتوريا كارو بيرنال، (أرض حبيبه...روح الكمال) من الإسبانية إلى العربية، 2018، ديوان، مدريد.

Tierra amada. Espíritu de perfección.Victoria Caro Bernal. 2018, Madrid

10 - ترجمة كتاب (على حدود المقدمات) للمستعرب البروفيسور بيدرو مارتينيث مونتابيث، من الإسبانية للعربية. مؤسسة الفكر العربي. بيروت. 2022 .

En las Fronteras del Prólogo . Pedro Martínez Montávez.CantArabia. Madrid.

11- ترجمة كتاب (مختصر تاريخ الأدب الإسباني) لألبيرتو دي فروتوس، من الإسبانية إلى العربية. قيد الإصدار. مؤسسة الفكر العربي. بيروت. 2024

Breve Historia de la Literatura Española. Alberto de Frutos. Nowlitus. Madrid.

12- الجدول الخفي. مجموعة شعرية. Kwikprint. تونس. 2024

13- الجدول الهدّار. مجموعة شعرية. Kwikprint. تونس. 2024

14- ترجمة المجموعة الشعرية للشاعرة فيكتوريا كارو بيرنال، (كتان أبيض) من الإسبانية إلى العربية، 2024، دار نويبا إستريّا - مدريد. .Lino Blanco -Victoria Caro Bernal. 2018, Nueva Estrella-Madrid

15- Amarzad, el mago Flor y los cinco reinos رواية باللغة الإسبانية: قمرزاد والساحر فلور والممالك الخمس. دار نويبا إسترِيّا. مدريد. 2021. Nueva Estrella

الـفـهـرس

فِلذات 92

القلب والمكان 129